— ١٠ —

[القول في حل الحجج الفاسدة]

وينبغي ان تعلم ان السؤال في هذه الصناعة على ضربين : سؤال عن مقدمة مقدمة فاذا تسلّمها من المجيب انتج عنها مقصودة ، وسؤال عن المقدمات معًا والنتيجة . وان الافعال التي للمجيب ان يتلقى بها السائل : منها افعال قبل انتاجه النتيجة ، ومنها افعال بعد انتاجه النتيجة . والاشياء التي يتلقاه بها المجيب قبل انتاج النتيجة انما هي وصايا في المقدمات انفسها[1] . وذلك انه لما كانت المقدمات التي تلتئم منها المقاييس في هذه الصناعة : اما مقدمات متسلمة لشهرتها ، واما مقدمات تبيّن بالاستقراء ؛ والمقدمات المشهورة صنفان : مقدمات لا يمكن ان يجحدها المجيب اصلاً لا[2] بعناد ولا بغير عناد وذلك لشهرتها ، ومقدمات له ان يجحدها اذا اتى[3] بقياس يناقضها لكونها في الشهرة متوسطة ؛ وقد سلف القول في ما[4] يفعل في الصنفين ، وقد[5] بقي في القول ما ينبغي ان يفعله المجيب في امثال هذه المقدمات قبل انتاج النتيجة ، اعني المتوسطة في الشهرة ، ثم نصير بعد ذلك الى ما ينبغي ان يفعله بعد انتاج النتيجة ، وكذلك يتم ما ينبغي للمجيب ان يفعل في السؤالين جميعًا .

فنقول : ان منع السائل من النتيجة ، ومقاومة امثال هذه المقدمات ، يتأتى من اربعة اوجه :

احدها : ان يعمد المجيب الى المقدمة التي لزم عنها النتيجة فيبطلها . وذلك اما اذا كانت مقدمات القياس كاذبتين فيقصد منها بالابطال الى المقدمة التي فيها معنى المقول[6] على الكل ، وذلك : اما في الشكل الاول فهي الكبرى ، واما في سائر الاشكال الأخر فالتي هي بالقوة الكبرى اذا رتبت ترتيب الشكل الاول . وذلك انه وان كان يبطل القياس الذي الّف من مقدمتين كاذبتين ببطلان الصغرى ، فليس الصغرى هي السبب في لزوم الكاذب الذي هو النتيجة . والعالم بالنقض ، كما يقول ارسطو ، ليس هو الذي لزم عنه الكاذب كيف ما اتفق ، بل الذي يبطل الشيء الذي هو علة في الكذب وسبب فيه .

وبيّن ان هذا الابطال يتهيّأ للمجيب في موضعين اثنين : احدهما اذا سأله السائل عن المقدمات والنتيجة معًا ، او حيث تكون المقدمات التي يَسئَله عنها مما له في هذه الصناعة ان يقاومها ، وهي التي ليست في الغاية من الشهرة .

والوجه الثاني هو ان يبطل المقدمات التي سأل عنها ، لا بحسب الامر في نفسه لكن[7] بحسب السائل ، وهو ان يعجز عن ازالة موضع الابطال . مثال ذلك ان يسئل السائل : اليس الشجاعة نافعة ؟ فيقول المجيب : لا ، وذلك ان الشجاعة هي سبب لتلف الشجعان ؛ فاذا لم يفصل السائل ما بالذات مما بالعرض لم يقدر ان يحلّ هذه المقاومة ، وذلك ان الشجاعة هي سبب لتلف الشجعان بالعرض لا بالذات .

والوجه الثالث : ان يكون السائل قد سأل عن مقدمة نافعة في النتيجة ، الاّ انه اخذها مغيّرة تغييرًا لا يلزم عنها اذا اخذت بذلك النحو النتيجة المقصودة ، فيقاومه المجيب من هذه الجهة فلا يقدر السائل ان يغيّرها الى الصورة التي يلزم عنها النتيجة وهي حين سأل عنها بالقوة تلك[8] الصورة . وذلك مثل ان يَسئَل سائل ان ما ليس بجوهر لا يبطل الجوهر ببطلانه ، واجزاء الجوهر يبطل الجوهر لبطلانها[9] ، لينتج عن ذلك ان اجزاء الجوهر جوهر ، كان للمجيب موضع اعتراض في انه ليس تلزم هذه النتيجة عن قولنا : ما ليس بجوهر لا يبطل الجوهر ببطلانه ، ولو وقع التفطن لعلم ان هذه النتيجة لازمة ، وذلك اذا غيّر قوله : ما ليس بجوهر لا يبطل الجوهر ببطلانه ، الى المقدمة التي هي هذه بالقوة وهي قولنا بحسب عكس النقيض : ما يبطل الجوهر ببطلانه فهو جوهر . فاذا اضفنا الى هذه التي هي الكبرى قولنا : اجزاء الجوهر يبطل الجوهر ببطلانها ، انتج المقصود وهو ان اجزاء الجوهر جوهر .

والوجه الرابع من المناقضة ، وهو اخسّ هذه الانحاء ، وادونها هي المناقضة التي تحوج السائل مع المجيب الى طول القول وترداده فيما ناقضه به حتى[10] تطول[11] السأمة ، وتنقطع المحاورة ، ويفترقان على غير شيء ، وهذا ليس من فعل المجيد للجواب . وذلك يكون بأن تكون مقدمات القياس فيها شكوك كثيرة تحتاج في تلك الشكوك الى مقاومة كثيرة : اما المجيب ففي تصحيح تلك الاشياء التي قاوم بها ، واما السائل ففي ابطالها . ومثال ذلك اذا اراد السائل ان يبيّن ان الفضيلة آثر من جودة البخت والاتفاق فقال : اليس البخت شي[12] غير محدود ولا ثابت ، وانما يكون بالعرض وبغير اختيار ، وكثيرًا ما